علاقة الدين بالمتغيرات والظواهر السياسية في المجتمع الأمريكي

جيهان السيد جاد خليل

الملخص

يمثل الدين أحد أهم العوامل الرئيسة التي ساعدت في بناء ونشأة واستمرار وتقدم الحضارة الإنسانية من خلال الدور الإيجابي الذي يؤديه في عمليات التغير الاجتماعي والتكامل القومي، والاستقرار السياسي. وتترسخ أهميته في ظل ما يقوم به من دور رئيسي في صياغة حياة الإنسان، وسلوكياته، ومعاملاته، وأخلاقياته، بحيث يتحقق للمجتمع وحدته من خلال ما يقتنيه أفراده من قيم وعقائد وغايات عامة، يساعد تكاملها في استقرار المجتمع كنسق متكامل يدعمه التضامن الاجتماعي، ونشر الأمن، وضبط السلوك بالشكل الذي يضمن استقرار النظم القائمة داخل هذا المجتمع.

لذا، فالعلاقة بين الدين والمتغيرات الاجتماعية والسياسية تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى داخل نفس المجتمع، وذلك تبعًا لموقف الدين والتمسك بتعاليمه؛ واستنادًا لخصوصيته داخل هذا المجتمع.

وقد نجد أن العقيدتين الإسلامية والمسيحية يوجد بينهما نقاط تشابه قد تكون هي مصدر التوتر، لأن العالم الغربي يتردد في تصنفينا كعقيدة مستقلة لها رؤيتها المستقلة في الكون ترفض التجسد والكهنوت والطقوس الكثيرة والتطرف في الغيبة واللاعقلانية فهم يصفون الإسلام بأنه مجرد هرطقة مسيحية وانحراف عن الجوهر المسيحي ونحن نفعل الشئ نفسه، حيث نرى الإنجيل كتاب مقدس محرف أفسده المسيحيون وقد نُرجع ذلك إلي أن الرقعة الدينية تباعد بين العالم الإسلامي والغرب إذ يجعله يتوقع منا أن نكون نسخة حرفية منه، وعليه يمكن التعرف علي منهجية دراسة العامل الديني في أدبيات العلاقات الدولية، وكذلك المنظور التاريخي للعامل الديني في المجتمع الأمريكي الذي يعتبر محور الدراسة والتحليل والبحث.

Abstract

Religion is one of the most important key factors that helped in the construction, emergence and continuous progress of human civilization through the positive role in which do upon the processes of social changes, national integration, and political stability.

And its importance is completely shown and settled obviously in the major role of the formulation of human life, and behaviors, and transactions, and so ethics, so as to achieve the community 's unity through what is owned by its members' values , beliefs and goals in general, which helps its integration in stability of the society as a coordinated integration supported by social solidarity, and the dissemination of security , and adjust behavior that will ensure the stability of existing systems within this community.

Therefore, the relationship between religious, social and political variables vary from one community to another and so from a historical stage to another within the same community, depending on the state and adherence of religion; and according to its privacy within this community.

We may find that according to some similarity points between the Islamic and Christian tenets so may be it be the source of tension, because the Western world hesitates to rate our religion as an independent belief which has its own vision of the universe rejects the Incarnation , priesthood ,many rituals , extremism in backbiting and irrationality understands , so they merely describe Islam as a Christian heresy and deviation from

the essence of the Christian plot , and we do the same thing, where we see the Bible was interpolated by the Christians and all that because of the individual religious understanding which makes it is so far understanding between the Islamic world and the West as they expects us to be a verbatim transcript of it, and then it is possible to figure out the methodology of the study of the religious factor regarding the literature issues of international relations, as well as a historical perspective of the religious factor in American society, which is the focus of the study, analysis and so research..

مشكلة البحث:

تتمثل مشكله البحث فى ان العلاقة بين الدين والمتغيرات الاجتماعية والسياسية تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى داخل نفس المجتمع، وذلك تبعًا لموقف الدين والتمسك بتعاليمه؛ واستنادًا لخصوصيته داخل هذا المجتمع.

اهمية البحث :

اهمية هذا البحث يرجع الى

١. يشكل الدين طابعًا متميزًا فى الولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من تعدد الآراء والاتجاهات حول تأثير الدين فى المجتمع الأمريكى.
٢. إن العقود الأخيرة شهدت تنامى أكبر لأهمية الجانب الدينى فى السياسة الأمريكية ومدى تداعياتها على العالم.
٣. أصبحت الرؤية الدينية هى محور استراتيجية السياسة الأمريكية التى تنبثق عنها الحركة السياسية والاقتصادية بعد أن استأثر اليمين الأمريكى والمحافظون الجدد بإدارة السياسة الأمريكية.

هدف البحث :

يهدف هذا البحث الى محاولة للوقوف علي ما يموج في العالم من تغيرات وتحولات سياسية وفكرية للجوانب المتعلقة بتأثير الدين على المتغيرات والظواهر السياسية فى المجتمع الأمريكى .

وفى ضوء ذلك تم تقسيم البحث إلى ثلاثة جوانب:

١. مفاهيم وأهمية دراسة العامل الدينى
٢. العامل الدينى فى أدبيات العلاقات الدولية
٣. المنظور التاريخى للعامل الدينى فى المجتمع الأمريكى

أولاً: مفاهيم وأهمية دراسة العامل الديني

المفهوم الأول الذي تقوم عليه فكرة البحث هو العامل الديني. ويأتي اختيار هذا المصطلح دون غيره من المصطلحات ذات الصلة بالمفهوم، مثل "التيار الديني" أو "الظاهرة الدينية"؛ وذلك لأن هذه الدراسة تركز على بُعد محدد من أبعاد الدين، ألا

وهو البُعد الأيديولوجي، حيث أنه من بين المقومات التي تلعب دورًا هامًا في ظاهرة الاستقرار السياسي داخل الدول، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية.

مفهوم العامل الديني

تقتضي طبيعة اللغة ضرورة التمييز بين مستويات دلالات الألفاظ المرتبطة بموضوع ما، وعدم التعامل معها بوصفها كائنات جامدة. ويؤكد "لودفج فيتغنشتاين .L Wittgenstein" -رائد الفلسفة اللغوية في العصر الحديث- بأن معنى الكلمة ليس له ثبات أو تحديد. فاللغة ليست حسابًا منطقيًّا دقيقًا لكل كلمة معنىً محدد، أو لكل جملة معنىً محدد، أو لكل جملة وظيفة واحدة، وإنما تتعدد معاني الكلمة بتعدد استخداماتها في اللغة العادية، وبحسب السياق الذي تُذكَر فيه. كما أن الكلمة مطاطة تتسع وتضيق استخداماتها بحسب الظروف والحاجات. لذا، فإن الاختلاف في معاني الألفاظ بحسب السياق الذي وردت فيه ينطبق أيضًا على لفظ "الدين"، بحيث إن استعمال المفكرين والعلماء لمصطلح "الدين" يحمل على الأقل معنيين: عامًّا وخاصًّا.

فالمعنى العام يشمل جميع أوجه نشاط الإنسان في ممارسته الدنيوية والسياسية بما في ذلك العبادة والأعمال الصالحة وغيرها مما يُطلَق عليه "دين"، أي أن كل تصرف يصدر عن الإنسان تحت قانون الشرع فهو "دين".

أما المعنى الخاص فيعني ما هو عبادي أو تعبدي من الدين، مقابل ما يُعتبَر من العادات أو من الدنيا. أي أن الدين بمعناه الخاص هو ما جاء به الرسل في عبادة الله والتقرب إليه.[1] لذا، فإن تصريف "الدين" وتوضيح حدوده، وتحليل خصائصه، ودراسة منظماته وهيئاته وطوائفه يساعد على تفهم الوظائف التي تؤديها النظم الدينية داخل المجتمع،ومدى تأثرها بالأحوال السياسية والاقتصادية، وذلك من خلال النشاط الذي تقوم به هذه المنظمات والهيئات الدينية في مختلف المجالات، إلى جانب وظيفتها الدينية الرئيسة. وبالرغم من أهمية الدين، إلا أن تعريفه يصطدم بالكثير من الصعوبات التي تحول دون الوقوف على وضع تعريف مُحدَّد له. ومن هذه الصعوبات:

- غموض لفظ "الدين"، وعدم وجود تعريف جامع مانع له يساعد على تحديد دلالاته. فلفظ الدين من المصطلحات القديمة المرتبطة بالمواقف والتراكمات والتصورات الفكرية التي ساعدت على تطور معناه اللفظي عبر الزمان.

- التعددية الدينية التي تنبع من وجود تيارات واتجاهات مختلفة تكاد لا تجمعها وحدة عامة، حيث إن لكل دين من الأديان مذاهب وطوائف وملل مختلفة ومتشعبة قد يبعده في بعض الأحيان عن جوهره العقدي.
- طبيعة مفهوم الدين التي تخضع للتفسير من أجل التوظيف الأيديولوجي له، الأمر الذي يصعب معه وضع تعريف محدد له، ويعرضه للتداخل والتعقيد.
- يعتبر الدين من المفاهيم الشاملة التي ترتكز إلى مجموعة من المفاهيم المتداخلة والمتشعبة فيما بينها، لذا، يصعب على الباحث التمييز بينها. ويرجع ذلك إلى أن الدين كرسالة سماوية يصعب إخضاعها للتحليل السياسي. (٢)

الفرق بين مفهوم الدين ومفهوم الأيديولوجيا

تُعرَّف "الأيديولوجيا" على أنها "نتاج تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد، ويحدد موقف فكري معين، يربط بين الأفكار في مختلف الميادين الفكرية والسياسية والأخلاقية والفلسفية". وهناك أيضًا البُعد الوظيفي الذي يُعرِّف "الأيديولوجيا" على أنها "مسار للحركة يدور حول التغير أو الحفاظ على النظام السياسي القائم وعلاقته بالنظم المجتمعية".

وانطلاقًا من التعريف السابق يمكن القول بأن مفهوم "الأيديولوجيا" يختلف عن مفهوم "الدين" باعتباره عاملًا غير حصري في تطور الثقافة والمجتمعات الغربية والشرقية، بحيث يتميز مفهوم "الدين" عن مفهوم "الأيديولوجيا" باعتبار أن الأخير ظاهرة مادية ووصفية، أما "الدين" فيكمن مفهومه في الاعتقاد في قوة الخالق. والدين يولد مع الإنسان دون أن يكون له إرادة في ذلك، باستثناء بعض الحالات التي يتحول فيها الفرد من ديانة إلى أخرى بمحض إرادته. (٣)

مفهوم الدين

إن استخدام الألفاظ الدقيقة وتحديد المفاهيم من أهم شروط البحث العلمي؛ حتى يتم التوصل إلى أيضًاح مفسر وشامل للظاهرة المدروسة. وغالبًا ما تختلف التعريفات لمفهوم ما؛ وذلك تبعًا لاختلاف الثقافات ووجهات النظر حول هذا المفهوم، وإذا نظرنا إلي الدين نجده ينبثق من نزعة مغروسة في أعماق النفس البشرية، وهذه النزعة الدينية طبيعة مشتركة ما بين الأجناس البشرية حتى البدائية منها، وقد نجد جماعات إنسانية بدائية من غير علوم وفنون وحضارة ولكن لا يمكن أن نجد جماعات بشرية بغير ديانه.

ومع هذا فقد تتخذ مسألة التعريف خطورتها عندما يكون لها تأثير سلبي علي إرساء قوانين دولية تحاول أن تصبغ جميع الأديان بصبغة واحدة، ومع الكم الهائل من الاقتراحات التي قدمت لحل مشكلة إيجاد مفهوم محدد للدين تتفق عليه جميع الديانات الرسمية أو الغير الرسمية، إلا أنها مازالت بعيدة عن إرساء إطار مشترك تجتمع حوله هذه الأديان(٤).

وفيما يلي نستخلص أهم المفاهيم الشائعة للدين :-

يعرفه علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بأنه مجموعة من الأفكار المجردة والقيم أو التجارب القادمة من رحم الثقافة، مثال : أن طبيعة المبدأ أو جوهر الدين لا يشير إلي الاعتقاد في " الله " أو متعال مطلق جوهره يعرف بأنه " بنية أو ثقافة مباشرة،أو بنية لغوية للحياة بشكل كامل والاعتقاد بأنه مثل اللغة، يسمح بوصف الواقع، وصياغة واختيار المعتقدات والمشاعر والأحاسيس الحميمة، وبوصف هذا التعريف، الدين هو رؤية لا غني عنها في العالم،تحكم الأفكار الشخصية والأعمال.

ويعرفه علماء النفس " بأنه مجموعة من القيم والمثل أو الخبرات التي تتطور ضمن المنظومة الثقافية للجماعة البشرية ولا يقتصر علي الوعي والإدراك المقدس فحسب "(٥).

وفي سياق العلوم الفقهية :

- تعريف محب الدين أبو صالح (١٩٧٧) بأنه : الألفاظ والعبارات التي استعملها علماء الشريعة لتدل علي مجموعة أمور مشتركة مثل الصلاة أو خصائص متفقة " مثل " المحرمات من النساء أو تنظم عالم الأشياء أو الأحداث في قطاعات أصغر مثل " المباحات" أو تدل علي فئة من المعلومات مثل " القراءات السبع"

- تعريف حسن جابر (١٩٨١) للمفهوم بأنه : ذلك اللفظ الذي يتكون منه حكم شرعي مثل " ذكاة الفطر واجبة " أو قاعدة شرعية مثل " إنما الأعمال بالنيات " أو حقيقة دينية مثل "الله واحد" أو مبدأ ديني عام مثل " الشورى أساس العدل "أو يثير مشاعر وإحساسات ومشاعر دينية معينة مثل " الكعبة والمسجد، رمضان، عرفات ".

- تعريف زين شحاته (١٩٨٥) بأنه : هو اللفظ أو العبارة التي تشير إلي مواقف أو أحداث أو أشياء دينية يجمعها عنصر أو عدة عناصر مشتركة.

- تعريف عدلي عزايزي (١٩٨٦) بأنه : " تصور لأحداث أو أشياء أو مواقف من المعلومات أو القيم وسلوكيات متصلة بالدين يعبر عنها بكلمة أو مصطلح أو عبارة ".

- تعريف محمد رياض عزيزة (١٩٨٨) بأنه : اللفظ الذي له دلالة دينية إسلامية تقع في إطار العقائد،أو العبادات أو المعاملات أو الأحكام الشرعية أو الأخلاق والآداب،أو المعاملات الاجتماعية الإسلامية أو السيرة، وذلك كما يتصوره الطفل عقليًا وينفعل به وجدانيًا تبعًا للمرحلة العمرية التي يقع فيها.

- وتعرفه ضحى السويدي (١٩٨٤) بأنه : تجريدات في مجال التربية الإسلامية تدل علي فئة من المعلومات ورمز إليها بلفظ أو عبارة ويمكن أن يكون لها دلالة سلوكية مثل إيمان،ووحدانية، تطفيف الكيل والميزان، زكاة الفطر.

- تعريف ناصر غبيش (١٩٩٥) بأنه : الكلمات أو العبارات ذات الدلالة الدينية الإسلامية التي تقع تحت إطار علاقة الطفل بالله تعالى أو النبي أو بنفسه وبالآخرين.

- ويعرفه أحمد الضوى (١٩٧٧) بأنه : تصور عقلي مجرد لأحداث أو أشياء أو مواقف أو لفئة من المعلومات أو لقيم وسلوكيات متصلة بالدين تتكون عن طريق الخبرات المتتابعة للفرد ويجمعها عنصر أو عناصر مشتركة ويعبر عنها بكلمة أو مصطلح أو عبارة دينية. (٦)

مفهوم العامل الديني في الفكر السياسي الغربي

تدور إشكالية دراسة العامل الديني في الفكر السياسي الغربي حول موقع وحدود المجال الديني داخل هذا المجتمع، حيث إن هناك العديد من الاتجاهات البحثية التي تختلف فيما بينها حول الأساس الذي يقوم عليه تحليل العامل الديني.

فهناك اتجاه يؤكد على أهمية عودة الدين والتمسك بعقائده التي تعيد للإنسانية المحتوى الديني الذي يتخطى كل الظواهر المادية والعقلية. ومن أنصار هذا الاتجاه "ميكيافيللي Machiavelli" الذي يعرِّف الدين على أنه "المدعِّم الأكثر يقينًا وضرورة لأي مجتمع مدني"، ويرى أن الشعوب تتميز بدرجة عالية من التدين وتتمتع بالقوة والتوحد، مما يسهِّل من عملية قيادتها وتعبئتها والسيطرة عليها. ومن أنصار هذا الاتجاه أيضًا "لوكير Luckier" الذي يشير إلى التأثير المشترك بين الدين والنظم الاجتماعية السائدة داخل المجتمع، ومن ثَمَّ فإن العامل الديني يعكس مظاهر البيئة الاجتماعية ومُثُلُها العليا. (٧)

وهناك من قدَّم تصورًا محددًا للدين يرادف ما هو مقدس، وما هو دنيوي. ومثال ذلك محاولة عالم الاجتماع الفرنسى "اميل دوركايم Durkheim" التي رأى

فيها أن الأفكار الدينية تنبع من الحياة الاجتماعية، وأن وظيفة الدين هي المحافظة على تماسك المجتمع من خلال مجموعة من الأوامر والنواهي تتضمنها العقيدة الدينية.

وثمة اتجاه ثانٍ في تحليل العامل الديني في الفكر الغربي يرى أن الممارسة الدينية للمجتمعات الصناعية الحديثة هي مجموعة من الأنساق المختلفة التي تكفل حرية الفرد في اختيار النسق الذي يحقق له غاياته الشخصية بعيدًا عن هيمنة أي مؤسسات دينية، ويتزعم هذا الاتجاه "T. Lockmann" الذي يعكس فكرة تراجع الدين وتغليب الأسلوب العقلاني في حل الأزمات ومحاربة الاتجاه الذي يرى الدين في كل شيء، ومن ثَمَّ القضاء على الحركات الدينية الجديدة التي تسعى إلى إعادة تركيب الحقل الديني.

وهناك من يتزعم اتجاهًا آخر في تحليل العامل الديني، وهو"ماكس فيبر Max Weber" الذي يربط بين تعريف الدين ومجال البحث المطروح فيه هذا التعريف، لاسيما المجال الاقتصادي، مؤكدًا على العلاقة الأخلاقية الاقتصادية والدين. فهو يرى أن الأخلاق الاقتصادية ليست مجرد وظيفة يحددها الدين، أو أي عمل آخر، وإنما هناك محددات تاريخية وجغرافية تؤثر في هذه الأخلاق الاقتصادية، ومن بينها العامل الدينى. ويعرف كارل ماركس الدين بأنه : أفيون الشعوب الذي يسلب الطبقات المحكومة إرادتها في الدفاع عن حقوقها لصالح الطبقة الحاكمة. ويعرفه مثلًا "فريد ريك شلاير ماخر" "Friedrich Schleirmacher" أستاذ اللاهوت الألماني كبروستانتي، بأنه الشعور بالاعتماد المطلق أو العجز المطلق(٨)

وفي قاموس اكسفورد " الدين هو " التسليم أو الاعتراف بوجود قدرة متحكمة فوق بشرية وخصوصية الاله ذو الطبيعة الواعية، وهذه القدرة تدعي الحق في إطاعتها(٩).

أما في الموسوعة البريطانية يأتي تعريف الدين بأنه علاقة الإنسان بكل ما يعتبره مقدسا أو روحي أو إلهي(١٠) وجاء في قاموس الميراث الأمريكي" American Heritage" تعريف الدين بأنه الإيمان والشعور بالروع تجاه قدرة فوق طبيعة يعترف بأنها القدرة الخالقة والمتحكمة في هذا الكون(١١).

وهذه التحليلات السابقة، وإن كانت في مجملها تلقى الضوء على أهم أبعاد وجوانب العامل الديني، إلا أن بعضها يبدو بمثابة وصفٍ للواقع الفعلي أكثر منه تحليلًا اجتماعيًّا من الناحية العلمية والنظرية.

الدين في الفكر الإسلامي :

إن الفكر الإسلامي ليس هو الإسلام المثل بالمثل، بل هو ما أبدعته العقلية الإسلامية في محاولتها لإسقاط الإسلام علي الواقع وتطبيقه، فهو بذلك محكوم بالأطر الزمانية والمكانية.

فالفكر الإسلامي هو اجتهاد عقلي في فهم النصوص قد يخطئ ويصيب فهو غير معصوم في ذلك كله، الفرق بين الإسلام وبين الفكر الإسلامي هو الفرق بين ما ينسب إلي الله وما ينسب للإنسان، والعلاقة بينهما هي علاقة بين طرفين أحدهما قام علي الآخر واعتمد عليه، ولكن لا علي أن يكون مطابقا له تمام التطابق(١٢).

جاء في تعريف إخوان الصفا أن الدين هو " شيئان اثنان أحدهما الأصل ملاك الأمر، وهو الاعتقاد في الضمير والسر، والآخر هو الفرع المبني عليه القول والعمل في الجهر والإعلان ". أما اشهر تعريف للدين في الفكر الإسلامي وأكثره تداولًا ما نسب إلي التهانوي في قوله : أنه (وضع الهى سائق لذوى العقول باختبارهم إياه إلي الصلاح في الحال والفلاح في المال، وهذا يشمل العقائد والاعمال، ويطلق علي ملة كل نبي،وقد يخص بالإسلام كما في قوله تعالي (إن الدين عند الله الإسلام)، ويضاف إلي الله عز وجل لصدوره عنه، وإلي النبي لظهوره منه وإلي الأمة لتدينهم به وانقيادهم له.

ويمكن تلخيصه بأن الدين هو وضع إلهي يرشد إلي الحق في الاعتقادات وإلي الخير في السلوك والمعاملات(١٣).

الدين في الفكر المسيحي :

أصل كلمة الدين من دان وهو اسم عبري معناه قاض، وهو علم كان اسم خامس أبناء يعقوب، ولدته له " بلهة " كما ورد في الإنجيل دان يدين، دين، ودينونة: تطلق علي حكم الله علي الناس حسب أعمالهم.

وقد اختص يسوع المسيح بصفة الدينونة فهو الديان الذي يحاسب جميع البشر عن اعمالهم في الجسد خيرا كانت ام شرا، وهذه الدينونة عامة وشاملة، وحكم هذه

الدينونة نهائي، ولا يقبل النقض والاستئناف وطبقا لهذا الحكم يدخل الأبرار إلي أمجاد ملكوت المسيح ومسراتها ويحشر الأشرار إلي الظلمة الخارجية واليأس الأبدي[١٤]

ترد كلمة religion بمعنى نشاطات انسانية يهتم بها ويمارسها جميع البشر وفي كل البقاع وفي اللاتينية ترد هذه الكلمة مجزأة كما يلي rel L igo قد اختلف العلماء عند ارجاع هذه الكلمة الي جذورها، فقد اقترح الباحث الروماني "سيسرو" ان الجذر leg يعني المراقبة أو الملاحظة وخاصة مراقبة الأجرام السماوية أو الالهامات السماوية الدينية.

أماسيرفيوس فله رأي مخالف، فالكلمة جاءت من جذر اخر هو lig وتعنى الرابطة أو العلاقة المشتركة بين الإنساني والالهي، ويمكننا اعتماد التفسيرين كما فعل القديس " اوغسطين الكبير[١٥]" إذ رأي أن كلمة دين religion تتضمن المعنيين السابقين.

ولكن اذا تفحصنا الكلمة اليونانية التي تعنى أيضًا الدين فان ترجمتها الحرفية هي الاستهام والتكهن عن طريق ممارسة الشعائر والمراقبة الدقيقة وهذه لا تعبر بصدق عن ما تحدث به المسيح بأن ملكوت السماوات لا يأتي عن طريق التكهن ولا عن طريق الطقوس الكلاسيكية أن ملكوت السماوات يتحقق بتحرر الإنسان من الداخل من القلب من الشعور وليس بالمظاهر الخارجية.

والشائع في الفكر المسيحي ان كلمة religion تعنى علاقة متينة بين النفس الإنسانية والذات الالهية المقدسة ولكن علاقة كهذه تعد ثابتة كطريق أو الطريقة غير خاضعة للتغيير أو التطور[١٦].

إلي جانب هذا التعريف المسيحي للدين الذي اقتصر علي تعريف الدين حسب النظرة المسيحية هناك تعريفات اتي بها الفلاسفة الغربيون وهي مع وفرتها اكثر من ان تحصى ومع اختلافها وتباينها فإنها في دراستها للأديان كانت تتخذ من المسيحية نموذجا للحديث سواء ما جاءت في صورة مدح للدين أو انتقاص من شأنه لذلك لا تعدو ان تكون ضمن المعنى المسيحي للدين. لا يجد " ماكسيم رودنسون ""Maxime Rodinson" حرجًا من الاعتراف بذلك بقوله بأن الغربيين ميالون بطبعهم الي الحكم علي جميع الأديان بحسب النموذج الذي اعتادوا علي استعماله، وهو النموذج المسيحي.

والملاحظ ان " ماكس ميلر " كان أشد تضييقا لهذه الدائرة، حتى قال : "ان الدين هو محاولة تصور ما لا يمكن تصوره والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، هو حب الله فهذه العبارة لا تنطبق في حرفيتها إلا علي نوع من الأديان يفصل بين العقيدة والعقل فصلا تاما، ويفرض علي معتنقيه أن يؤمنوا بما لا تقبله عقولهم، ولا تتصوره اذهانهم، وهذا التعريف اقرب للديانة المسيحية من غيرها"[١٧]

والحق أن الغربيين ميالون كما سبق أن ذكرنا إلي الحكم علي جميع الأديان بحسب النموذج الذي الفوه كثيرًا وهو المسيحية، وهنا يتجاوز الإسلام المسيحية والبوذية أيضًا وينشأ الاختلاف من ان الإسلام لا يقدم نفسه كمجرد رابطة بين المؤمنين الذين يعترفون بالحقيقة ذاتها وحسب بل كمتجمع شامل ونظام دولة.

لقد انبثقت المسيحية كما يذكر " ماكسيم روديسون " كنحلة صغيرة في ولاية بعيدة عن المركز في امبراطورية شاسعة ولم يبتغ مؤسس المسيحية إنشاء دولة ابدا، بل الح علي ضرورة احترام اطر الدولة القائمة، لقد أرادأن يعلم الناس ان يعملوا لخلاصهم ولا شئ أكثر،فغاية المسيحية المُثلي بناء كنيسه.

يبدو من التعريفات المسيحية سواء كانت من رجال دين أو فلاسفة انها افرغت من مضامين الدين الأساسية، وحلت محلها مفاهيم تمثل نظرة ايديولوجية قاصرة، ولم يفلح الفلاسفة في وضع تعريف جامع للدين يمكن من خلاله تجاوز النموذج المسيحي ونحن نقر بالقصور والعجز الذي أصاب الفكر الغربي المسيحي في وضع تعريف للدين شامل، وهذا يعود الي انخراط الباحثين الغربيين في احد تيارين :

- تيار الاستخفاف بالأديان واتهامها في كل ما جاءت به وفاء بما يزعم من احترام العقل وتقديس حريته الفكرية.
- أو تيار الانتصار الأعمي والدفاع عن الديانة المسيحية مع اعتبارها نمطًا نموذجيًا في دراسة الأديان، وهذا ينطبق بصفة خاصة علي تعريفات الدين عند كل من " ماكس ميلر" " وهيجل " حتى أضحى هذا النمط الفكري شبيهًا جدًا بموقف الباحثين اللاهوتيين[١٨]

وظائف الدين :-

١. التأكد علي قيمة وأهمية غايات الجماعة وتفضيلها إلي الرغبات الفردية ذلك لأن الدين بطبيعته المشتملة علي الإيمان يقدم شرحًا لإعلاء غايات الجماعة وأهدافها.
٢. يقدم الدين وظيفة هامة للأفراد عن طريق أداء الطقوس وممارسته الشعائر المألوفة للجماعة.
٣. يزود الدين الجماعة بمصدر دائم لا ينصب علي الثواب والعقاب.
٤. يزود الدين الجماعة عن طريق أغراضه المقدسة بمرجع واحد ودليل ثابت من القيم التي يلتف حولها الأفراد داخل المجتمعات.
٥. يتحكم الدين في سياسة المجتمعات ومعاملاتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها

مميزات الدين :

١. الايمان بوجود الله أو كائنات فوق الطبيعة – معظم الأديان تعتقد بوجود خالق واحد أو عدة خالقين للكون، قادرين علي التحكم بها وبكافة الكائنات الاخرى.
٢. وجود طقوس عبادية يقصد بها تبجيل المقدس من ذات إلهيةأو غيرها من الاشياء التي تتصف بالقدسية.
٣. قانون أخلاقي أو شريعة يجب اتباعها.
٤. رؤية كونية تشرح كيفية خلق العالم وتركيب السماوات والأرض ومخلوقات الكون.
٥. منهاج ومبادئ لتنظيم حياة الأفراد وفقًا للرؤية التي يقدمها هذا الدين.

تعريف مفهوم العامل الديني في إطار الدراسة

يمكن القول أن مفهوم "العامل الديني" منشق عن مفهوم "الدين"، ويحتوي على ثلاثة عناصر: القيمة، العلاقة، الغاية. و"**القيمة**" هي المرجعية الدينية المتمثلة في الرسالات السماوية مثال: النصوص القرآنية والسنة النبوية، أو الإنجيل، أو التوراة. أما "**العلاقة**" فهي تلك العلاقة بين المؤسسات الدينية والسلطة السياسية فيما يُعرَف بالمجال الديني للدولة، وعلى رأسه النخبة الدينية من العلماء ورجال الدين.

وأخيرًا الغاية : وهي الأهداف التي يسعي النظام السياسي إلي تحقيقها من أجل استقرار المجتمع، ومن ثم فإن تعريف العامل الديني في هذا البحث يكمن في

الدوافع الدينية التي تنبع من السلوك السياسي لدي القادة ورؤساء الدول في الالتزام بالقيم والأخلاقيات الدينية في النشاط السياسي والقضايا المصيرية من أجل تحقيق الأهداف والمصالح القومية، والولايات المتحدة الأمريكية خير مثال علي ذلك من خلال استراتيجياتها في التعامل مع قضايا العالم الإسلامي(١٩)

تطور مناهج دراسة العامل الديني في التحليل السياسي:

إذا كان لابد من البدء من حيث انتهى الآخرون من الكتَّاب والباحثين والمتخصصين في دراسة العامل الديني، فقد سلك هؤلاء طرقًا مختلفة للدراسة لا تخرج عن ثلاث: الطريقة العينية، الطريقة التجريدية، الطريقة المنهجية.

و"الطريقة العينية" في دراسة العامل الديني تنطلق من اعتبار النصوص والكتب المقدسة هي المصدر الأصيل للمعرفة بالحقائق، حتى لو خرجت تفسيراتها مختلفةً عن منطق العقل في عالم الواقع. أما "الطريقة التجريدية" فهي تقوم على الملاحظة، كما يؤكد فرنسيس بيكون "Francis Beckon" حيث يقول: "إن الملاحظة والتجربة لا تكفيان وحدهما ما لم يدخل نشاط العقل، وإنه إذا لم يكن بمقدورنا أن نصل بطريقة التأمل العقلي الصرف إلى معرفة علمية، فإننا لا نستطيع أن نصل كذلك بطريقة التجربة وحدها إلى تلك المعرفة؛ لأن الطريقة التجريبية يغلب عليها طابع الذاتية والتحيز العاطفي".

و"الطريقة المنهجية" هي التي تؤمن بها التقاليد المعاصرة في نطاق التحليل العلمي؛ لأنها تعتبر العلم ابن التجربة، والتجربة أصل العلم، وهي السبيل الوحيد للوصول إلى المعرفة العلمية. وتستبعد كليةً الطريقة الغيبية في التحليل والتفسير؛ لأنه لا يمكن إخضاعها للملاحظة والتجربة؛ كما أنها تستبعد جزئيًّا الطريقة التجريدية كإسلوب وحيد للوصول إلى الحقيقة في مجال البحوث الاجتماعية(٢٠).

وهكذا انتهى العلماء في مجال البحوث الاجتماعية إلى رفض أية معارف استدلالية أو ذاتية، واعتبار التجربة هي الأساس الوحيد للمعرفة بالحقائق. لذا، فقد أطلقوا على الطريقة التجريدية في التحليل وصف "الطريقة العلمية" وهي المأخوذ بها عملًا.

ثانياً: العامل الديني في أدبيات العلاقات الدولية

مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، أصبح "العامل الديني" وتأثيراته أحد أهم قضايا العلاقات الدولية، كما أصبح العالم المعاصر يشهد بعثًا دينيًّا

يؤثر في مختلف تفاعلاته، ويعيد تشكيل الدول والمجتمعات. وصارت الحركة الدينية في معظم أنحاء العالم تطرح شعورًا جديدًا بالهوية والانتماء.

وأضافت العولمة وتقنيات الاتصال الحديث فرصًا وتحديات من شأنها تداخل الأديان والثقافات والحضارات في الكثير من التفاعلات والعلاقات، واصبح الدين يمارس وظائف مهمة في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية للعديد من الدول. غير أنه أصبح مصدرًا من مصادر الشرعية السياسية، وتبرير الخطاب السياسي والاجتماعي، وأداة للتغيير السياسي.

وفي هذا السياق، شهد النظام العالمي تغيرات عميقة شملت بنية العلاقات الدولية، وجاء مصدر هذا التغيير نابعًا من عدة عوامل منها:

- وجود نظام عالمي أحادي القطبية.
- بروز المنافسة الاقتصادية كمعيار كوني للقوة.
- ثورة الاتصالات التي لعبت دورًا هامًا في بلورة الوعي الكوني بأبعاد المخاطر التي تحيط به.
- عدد عناصر التدفقات العرقية والتكنولوجية والمالية والإعلامية والأيديولوجية الناتجة عن الانتشار العالمي للمعلومات والصور والثقافات والمعتقدات الدينية والفكرية.

وأمام هذه الاعتبارات فقد تميزت المرحلة الراهنة من تطور حقل العلاقات الدولية ببروز حركة إعادة تقسيم دور الدين في المجتمع، والتي قامت على مقولات عكس المقولات التي قامت على نظرية التحديث والعلمانية التي سادت في الماضي. (٢١)

مستويات تحليل العامل الديني في العلاقات الدولية

في سياق هذه المؤشرات السابقة الدالة على تصاعد تأثير العامل الديني في العلاقات الدولية، اتخذ البعض من هذه المؤشرات معيارًا لتقسيم مراحل تطور النظام الدولي باعتباره سلوكًا ثقافيًّا وإطارًا مرجعيًّا لبناء منظور حضاري للعلاقات الدولية، وذلك على النحو التالي:

١) العامل الديني كسلوك ثقافي في العلاقات الدولية:

تناول " جيف هاينزJeff Haynes" تأثير العامل الديني كسلوك ثقافي على السياسات الدولية، وذلك من خلال التركيز على العلاقة بين الإسلام والمسيحية، وبيان تأثير هذه العلاقة على السياسة الدولية. وميَّز بين ثلاث مراحل:

الأولى : وكانت بدايتها مع ظهور الإسلام وانتشاره في آسيا وأفريقيا وبعض أراضي أوروبا؛ باعتبار أن الدين كان يلعب دورًا أساسيًا ومحركًا للعلاقات الدولية. كما شهدت تلك الفترة أيضًا تأثير الإسلام كقوة ثقافية في أوروبا الغربية مع بداية اتساع التأثير الأوروبي في العالم، وانتشار المسيحية الغربية عالميًا.

ولكن هذا الانتشار لم يقضِ على النظم الثقافية والمجتمعية التي غرسها الإسلام في المناطق التي اعتنقت هذا الدين.

الثانية :ظهرت مع بدايات القرن العشرين، وشهدت بروزًا لأيديولوجيات جديدة، كالفاشية والشيوعية. وامتدت هذه المرحلة لتشمل الصراع الأيديولوجي في فترة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، مما جعل تلك الأيديولوجيات تحل محل الدين في تحديد الهويات، وفي التأثير على السياسات الدولية.

الثالثة :ظهرت مع نهاية الحرب الباردة، وعودة الدين كقوة مؤثرة على السياسات الدولية من خلال التركيز على العلاقة بين الإسلام والغرب.

وترتبط جذور هذه العودة باندلاع الثورة الإسلامية في إيران في أواخر سبعينيات القرن الماضي.[٢٢]

٢) العامل الديني كمعيار لتطور النظام الدولي:

ميز "سيمون موردين Simon Murden" بين ثلاث مراحل لتأثير العامل الديني على النظام الدولي:

الأولى: بدأت مع نهاية القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر، وهي الفترة التي هيمنت فيها الحضارة الأوروبية على النظام الدولي.

الثانية: شهدت الصراع بين القوتين العظميين، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي. وبدأت مع منتصف القرن العشرين وحتى انتهاء الحرب الباردة.

الثالثة: في الفترة التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة، وهيمنة الحضارة الغربية سياسيًا واقتصاديًّا وثقافيًّا.

لذا، فإن البعض كان يرى أن النظام الدولي نظام متمركز حول الغرب في نظرة ذات جذور ثقافية- دينية، توارت قليلًا وراء الأسس القومية والعرقية، لكنها بقيت تمنح قوةً للدول المتحضرة في مواجهة الدول غير المتحضرة، وظهرت نظريات جديدة تمنح للمتحضرين حق الهيمنة واستغلال الآخرين من غير المتحضرين. (٢٣)

٣) <u>العامل الديني وبناء منظور حضاري للعلاقات الدولية:</u>

في إطار هذا التوجه تبرز إسهامات العديد من العلماء والباحثين في حقل العلاقات الدولية؛ للتأكيد على أن التأصيل المنهاجي للمنظور الحضاري من شأنه تبيان أن الرابطة الدينية العقدية هي الأصل في منشأ الأمة واستمرارها وبقائها باعتبارها تمثِّل منطقةً ثقافيةً حضاريةً يمكن دراسة تفاعلاتها وعلاقاتها ومكوناتها، انطلاقًا من البحث في تأثير الرابطة المشتركة بينها في ظل تأثير التباين والتنوع في الجوانب المادية، وذلك في ظل تعددية الدول القومية الإسلامية (٢٤)

ومن واقع هذا التحليل لمؤشرات تصاعد تأثير العامل الديني في تطور العلاقات الدولية الراهن قد يطرح تحديًا كبيرًا على العديد من دول العالم وخاصةً الدول الإسلامية.

ولا يقتصر هذا التحدي على الواقع، ولكنه يمتد إلى الإطار القيمي الذي يحكمه.

مداخل العامل الديني في العلاقات الدولية :

قد يكون من الصعب تجاهل تأثير المعتقدات الدينية التي يؤمن بها الكثير من الباحثين علي ما ينادون به في كتاباتهم، وما يضعونه من مداخل واقترابات تحليلية في مختلف جوانب المعرفة الإنسانية، وفيها علم العلاقات الدولية، فهناك تأثير كبير للديانات السماوية (اليهودية – المسيحية –الإسلام) علي فئة عريضة من المحللين والباحثين في مجال العلاقات الدولية.

لذا، نجد أن جذور المعتقدات الدينية التي يؤمنون بها واضحة في كتاباتهم الفكرية والتحليلية.

واستنادًا لذلك يمكن التمييز بني ثلاثة مداخل دينية في دراسة العلاقات الدولية يرتبط كل منها بديانة محددة بالرغم من التداخل بين هذه الديانات في ظل التراث الحضاري المشترك والمورث الثقافي المتشابك، وهذه المداخل هي :

أولاً: اليهودي الصهيوني :

وفيه يمكن التمييز في إطار المرتكزات التوراتية التي تحكم الفكر السياسي المعاصر بين مجموعتين :-

الأولي : وهي التي نشأت عليها دولة " إسرائيل والتي تشكل جوهر العمل السياسي لكل التيارات والقوى الفكرية والسياسية " الإسرائيلية " فالجميع يتوافقون علي مصلحة إسرائيل العليا ويعملون جاهدين علي الوصول إلي غاياتهم الدينية والسياسية، باعتبار أن اليهود شعب الله المختار وأن إسرائيل " أمة الله المفضلة، والقدس مدينة يهودية وعاصمة أبدية لدولة "إسرائيل ".

والثانية: هي السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي يربطهم وعد بالأراضي المقدسة في فلسطين، ومن حقهم العودة إليها تنفيذًا لهذا الوعد، من أجل العودة الثانية للسيد المسيح،لذا، فإن المحافظة علي إسرائيل ودعمها ضرورة دينية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق مشيئة الله في الأرض.

ثانيًا : المدخل الأصولي الإنجيلي :

يرتبط هذا المدخل بأفكار اليمين الديني في الولايات المتحدة الأمريكية ويرى منظرو هذا المدخل الأصولي الإنجيلي أن مناخ العلاقات الدولية إنما هو مناخ الصراع الدائم، المتمثل في صراع العقائد لا صراع المصالح.

وتقوم المقولات الأساسية للمدخل الأصولي الإنجيلي في العلاقات الدولية علي :

١. أن المجتمع الديني ما هو إلا وحدة من وحدات التحليل في العلاقات الدولية، باعتبار المجتمع الديني مجتمع عابر للقوميات، ويشير الأصوليون إلي النظام الرأسمالي العالمي بقدر تمثيله للمجتمع الديني الذي تصاعد فيه مستوى من الأسرة إلي القبيلة ثم إلي الدولة المدنية ومن بعدها الدولة القومية، ثم إلي المجتمع الديني العالمي.

٢. إن المشكلات العالمية الكبرى هي في الأصل ذات جذور عقيدية وروحية، وهذا هو السبب في اندفاعهم نحو الشر والخطيئة،لذا، تصبح من أهم واجبات السياسة العالمية هو هداية الناس إلي المعتقدات الإنجيلية، وفي تقديرهم أن هناك حوالي ١.٥ مليار من البشر لم يصل إليهم الخطاب الإنجيلي وأنهم بحاجة عاجلة إلي الإنقاذ وهم المسلمون والهندوس فكانت الحكومات

الشيوعية من قبل هي العقبات التي يجب أن تُحطَّم أولًا، وبعد انهيارها أصبح الإسلام هو الآتي في أجندة الخطاب الأصولي الإنجيلي.

٣. أن انفراد الأصولية الإنجيلية بالساحة العالمية هي الفرصة التي يجب أن تنتهز لتعميم المذهب الأصولي في العالم.

٤. ضرورةاستخدام القوة في حل النزاعات والمشكلات القائمة علي العقائد الدينية من أجل تصميم سياسة خارجية جديدة لتغليب الاعتبارات الدينية علي الاعتبارات الأمنية والاقتصادية.

ثالثًا : المدخل الإسلامي للعلاقات الدولية :-

إن الطبيعة العالمية للدين الإسلامي تؤكد أنه رسالة مخاطب بها العالم أجمع والدليل علي ذلك كانت مخاطبة الرسول (صلي الله عليه وسلم) لقادة الدول والإمارات والممالك المختلفة، ثم انتشار الإسلام خلال الفتح الإسلامي من الصين شرقًا إلي الأندلس غربًا تجسيدًا آخر لتلك الدلالات.

وقد نما فقه العلاقات الدولية في ظل تلك التفاعلات علي يد مجموعة كبيرة من الفقهاء حددت ضوابطها في حالتي السلم أو الحرب، وتركز الجهد المبذول عن العلاقات الدولية في إطار المنظور الإسلامي حول بعض الجوانب النظرية لاسيما الجوانب القانونية والأخلاقية المثالية، وتقوم المقولات الأساسية للمنظور الإسلامي في تحليل العلاقات الدولية علي مناخ العلاقات الدولية والذي يتحدد من خلال الصراع والتدافع الدائم بين الأمم والأقوام، وبين الخير والشر، وهنا يرى الإسلاميون أن الإسلام لا يعمل علي فرض إرادته ولا يحاول استئصال الأديان أو الأفكار الأخرى كما يزعم الغرب.

يقول عدد من المفكرين المسلمين أن وحدات التعامل الرئيسية في العلاقات الدولية هي وحدات ذات طابع قيمي حدده الفقه الإسلامي انطلاقا من مواقف تلك الوحدات تجاه الإسلام ودولته، ووحدات ذات طابع علمي يكمن في الملاحظة العلمية والبحث العلمي[٢٥].

تصاعد الاهتمام بالعامل الديني في العلاقات الدولية

برزت حركة إعادة تقييم دور الدين في المجتمع، بمحصلة لعدد من المؤشرات منها:

١. قيام عدد من الدول على أسس دينية مثال (باكستان- إسرائيل)، وكذلك تعدد الجماعات والتيارات الدينية العابرة للقوميات، والتي لم تقتصر على ديانة واحدة، بل
٢. شملت كل الديانات السماوية فيما عُرِف "بالصحوة الدينية" أو "المد الأصولي" سواءً في اليهودية أو المسيحية أو الإسلام، وكذلك في العديد من الحركات الفلسفية كالهندوسية والكونفوشية والبوذية والشنتية، مما كان له الأثر في صياغة وإعادة تشكيل السياسة العالمية.
٣. تأثير بعض الأحداث السياسية التي أدت إلى الاهتمام بالخطاب الديني في التعبئة السياسية وفي صنع السياسة الخارجية لبعض الدول، كما حدث في توظيف العمليات العسكرية الأمريكية ضد العراق في ١٩٩٠ و٢٠٠٣ في نقد السلطات السياسية ومواقفها، ولا سيما من قِبَل الجماعات الإسلامية المعارضة في هذه البلدان، واستخدام بعض المفردات الدينية السلبية إزاء الإسلام في الشحن العاطفي في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.
٤. حالة الفراغ السياسي الذي أعقب انهيار الإمبراطوريات الشمولية، وتنامي الشعور بالاضطراب الفكري على المستويين الفردي والجماعي، ومن ثَمَّ كانت العودة إلى التأويلات والتفسيرات الفقهية والوعظية من أهم أُطر المرجعية الدينية، وأصبح اللجوء إلى الدين بمثابة إطار توازني ونفسي ورمزي في عالم يتسم بالتوتر السياسي.
٥. تنامي مصطلح "العولمة" وحرص الاقترابات النظرية على تناول أبعادها الثقافية والاجتماعية، وضرورة عولمة الثقافة والمجتمعات من أهم المستجدات التي تميز المرحلة الراهنة من مراحل تطور العلاقات الدولية، الأمر الذي يتطلب معه تقديم رؤية شاملة حول خريطة الأبعاد المختلفة للعولمة التي تتمثل في منظومة القيم والمصالح للدول الغربية الرأسمالية، مما يؤكد على أن المواجهة ليست حول السياسة والاقتصاد فقط، بل الحضارة والدين أيضًا.
٦. تصاعد العمليات الإرهابية التي زادت من الصورة السلبية للإسلام كديانة وعقائد وقيم ثقافية، وحول واقع المسلمين واتجاهاتهم الدينية التي تتبنى فكرة العنف والاستشهاد والقتل كما يدعي الغرب. ومن أكثر هذه العمليات تأثيرًا

على الساحة الدولية أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وما كان لها من انعكاسات على العلاقات الدولية وتطور علم العلاقات الدولية.

٧. تصاعد تأثير الرموز والتيارات الدينية؛ وذلك عن طريق تنامي دور رجال الدين في العلاقات الدولية، باعتبار أنهم أشخاص يعملون من منطلق ديني أو روحي، أمثال

٨. الجماعات الأصولية ذات المرجعية الإسلامية، وكذا عدد من تيارات اليمين الأمريكي، وجماعات الضغط المسيحية والصهيونية في السياسة الخارجية الأمريكية والتي تعمل جاهدةً من أجل توتير العلاقات الدبلوماسية وغيرها بين واشنطن وغيرها من الدول العربية والإسلامية. (٢٦)

لذا، فقد أدت التحولات الدولية السابقة الذكر في توجيه الباحثين والمفكرين والمتخصصين في حقل العلاقات الدولية إلى إعادة النظر في مكانة العامل الديني، والاهتمام به على النحو الذي يبدو فيه النظام الدولي وكأنه يتحول ثقافيًّا بشكل أسرع من تحوله سياسيًا واقتصاديًّا. وكذلك إعادة النظر في المفاهيم القومية والهوية الوطنية، والتقاليد والجذور التي شكَّلت محاور مهمة في العلاقات الدولية، لاسيما مع وجود الإتجاه الذي يرى في النظام الدولي نطاقًا تهيمن عليه الصراعات بين الثقافة والعرقية، وهو بذلك قد دخل مرحلة جديدة من الصراع القائم على الأبعاد الدينية والقيمية والثقافية.

ثالثاً: المنظور التاريخي للعامل الديني في المجتمع الأمريكي

ينتشر الدين في الولايات المتحدة إلى درجة يتقاطع فيها الديني مع ما هو غير ديني، ولكن بالقدر الذي يسمح للمجالين الاجتماعي والديني بالتمازج من أجل ضمان تماسك الأمة الأمريكية.

يلعب العامل الدينى دور القوة الرئيسية فى السياسة الأمريكية، وكذلك فى تحديد الهوية، والثقافة، والتوجه السياسى، فقد أسهم العامل الدينى فى تشكيل شخصية الأمة الأمريكية، وساعد فى تكوين الأفكار الأمريكية عن العالم الخارجى وكيفية النظر إليه، وأثر فى طريقة تعاطى ورد فعل الأمريكيين على الأحداث التى تقع خارج حدود الولايات المتحدة. هذا التوجه الدينى يشير إلى أمرين: شعور الأمريكيين بأنهم شعب مختار، والإيمان بأن عليهم واجب نشر معتقداتهم وقيمهم فى العالم أجمع، وقد

مر العامل الديني في المجتمع الأمريكي بمراحل مختلفة، تراوح فيها تأثيره بين القوة والضعف تبعًا لتغير الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية التي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل كما يلي:

أولًا: مرحلة بناء وتأسيس الأمة الأمريكية

بداية تشكيل المجتمع الأمريكي ترجع إلى بناء المستعمرات الإنجليزية على الأرض الأمريكية؛ إذ تشكَّل بعض منها على أسس وعقائد دينية على أيدي المهاجرين البروتستانت الذين هاجروا من بريطانيا؛ بسبب الاضطهاد الذي كان يلاحقهم في أوروبا بصفة عامة، وفي بريطانيا بصفة خاصة، فاعتبروا أمريكا هي الملاذ والملجأ لهم بوصفها أرض الأحلام وعالمهم الخاص. مثال ذلك مستعمرة "ماساشوستس Massachusetts" التي أقامها "المطهَّرون البيروتانيون Puritans"[٢٦] الذين كان لهم التأثير الأكبر في تشكيل الثقافة والشخصية الأمريكية.

فقد استطاع هؤلاء أن يضفوا على مستعمراتهم الشكل الديني والأخلاقي الذي يجعلهم أكثر تشددًا وتعصبًا للدين. وتبلورت أفكارهم حول فكرة العهد " The Idea of the Covenant".

وتقوم هذه الفكرة على العهد الذي قطعوه بينهم وبين الرب إذا أمَّن الرب سفرهم إلى الأرض الجديدة، فإنهم سيعملون ما في وسعهم لعبادته كما ينبغي، ويقيموا أحكامه في أرضهم، ولن يتهاونوا مع من يخالف أوامر الرب. لذلك كانت العقوبات والجزاءات التي طبقوها مع الخاطئين ملزمة للمجتمع ككل.

وبناءً على هذا العهد أو الميثاق، "ميثاق ماي فلاورMay Flower"، أقام المطهَّرون المدينة الفاضلة [مدينة أعلى التل]، تكون بمثابة المنارة التي تضرب العالم أجمع، ولا تزال هذه الفكرة مؤثرة في المجتمع الأمريكي حتى هذا الحين.

فهم ينظرون لدولتهم على أنها الدولة التي اختارها الله لتكون وكيلًا جيدًا له في الأرض، ويجب أن تكون مثالًا يحتذي به، كما أن اعتقاد البروتستانيين[٢٧] في المسئولية الفردية دفعهم للتمسك بمعتقدات النجاح التي تتمثل في العمل والاجتهاد الذي يحقق قيمة إلاهية نابعة من الالتحام مع الجماعة والعمل الصالح لهذه الجماعة[٢٨].

وبمرور الوقت وتطور الأوضاع الاقتصادية والسياسية للمستعمرات، أخذ العامل الديني منحنىً تنازليًّا لتراجعه عن المنحى التسلطي الذي قام عليه، وكان ذلك

بسبب اتساع المدن وزيادة الهجرات، وضعف الترابط الاجتماعي، وتآكل الولاء للكنيسة[٢٩].

فحركة التمدن هذه ترتب عليها فتور البروتستانت، وتأثر عدد كبير منهم بالرؤى العلمانية، وحلت المعايير الموضوعية بدلًا من المعايير الدينية في الإجراءات المهنية القائمة على العلوم الطبيعية والاجتماعية والسياسية. وساهم كل هذا في البعد عن الارتباط الديني الذي كان معهودًا في بداية تكوين المستعمرات.
بيد أن هذا أدى إلى قلق الملتزمين دينيًّا من سطوة هذه العلمانية، وفساد الأخلاقيات المسيحية.

فكانت الصحوة الكبرى عملية إحياء ديني، والعودة إلى التمسك بالمعتقدات الدينية سمة أربعينيات القرن الثامن عشر. وتميزت هذه الفترة بالوعظ الديني، وتشجيع الجميع على الذهاب إلى الكنيسة، والدعوة إلى الترابط الاجتماعي، واتُّخِذت وسيلة الإعلام والنشر للحفاظ على الدين وإبقائه حيًّا في النفوس، بدلًا من التشدد والحصار في عهد المؤسسين الأُوائل[٣٠].

وقد سُمِّيت هذه الدعوة بحركة التنوير التي قوبلت بدعوة أخرى دعت إلى النظر للدين برؤية غير تقليدية تولَّد عنها ما يسمى "بالدين العقلاني" أو "الدين المدني".

وأفرزت هذه الدعوة ما يُعرَف باسم "المسيحية المستنيرة"، والتركيز على المنطق وفكرة التقدم. فحركة "علمنة الدين" عملت على التمسك بعملية الضبط الاجتماعي من خلال ضبط المجتمع، ولكن أسفر هذا عن الضعف في ممارسة الطقوس الدينية، وهو ما عُرِف "بالإنجيل الاجتماعي".

إذن أصبح هناك حركتان: حركة التنوير التي تدعو إلى التمسك بالدين وتعاليم الله في الإنجيل، وحركة التوعية الدينية "العلم والإيمان" التي ترغب في كسب المزيد من الحرية في الأمور الدينية والمدنية. ونتاج هاتين الحركتين تفجرت الثورة، وًاعلِن الاستقلال في الرابع من يوليو ١٧٧٦، عاكسًا الرغبة في الحرية والاستقلال، وتكوين مجتمع مستقل قائم على المساواة في الحقوق بين الناس وحرية الرأي [٣١] وأدرك القائمون على هذه الثورة ضرورة استخدام الدين في العون على الاجتهاد والعمل من أجل حياة أفضل للمجتمع الأمريكي.

وتأسيسًا على ما سبق ذكره من بناء وتأسيس الأمة الأمريكية، وعلى اختلاف قوة الدين وضعفه في مراحل متفاوتة، يمكن القول بأن هناك عوامل سياسية وأخرى اقتصادية قد حددت الموقع الدستوري للدين في أمريكا.

ثانيًا: مرحلة وضع إطار دستوري وقانوني للدين في الولايات المتحدة

بدأ التحضير لإنشاء حكومة دستورية قوية على يد مجموعة من الأفراد بفكرهم ومبادئهم وبصمتهم على الدستور والدولة الأمريكية، وهم "توماس جيفرسون Thomas Jefferson و"جيمس ماديسون James Madison" الملقب بأبي الدستور؛ وذلك لمجهوداته في إعداد الدستور، و"جيمس آدامز James Adams"، و"جورج واشنطن George Washington" وهم من الذين تأثروا بحركة التنوير الأوروبي، ويوصفون بأنهم عقلانيون، وأن الدين بالنسبة لهم مسألة خاصة، ولم يكونوا متشددين حتى إن بعضهم نُعِت بالإلحاد. لكن ما جمع بين هؤلاء هو الرغبة القوية في تشكيل دولة أمريكية قوية تحفظ الحريات، وتقوم بدفع عجلة التنمية الاقتصادية إلى الأمام.

لذا، كان لا بد من إنشاء كيان سياسي قوي وكبير يجمع الولايات جميعًا بكل خصوصياتها وقوانينها في كيان واحد، فضلًا عن تسوية بعض الأمور الشديدة الحساسية مثل المسألة الدينية التي كانت تزداد حساسيةً وتوسعًا في وجود الكنائس الرسمية. لذا، كانت هناك رغبة ملحة في فك الارتباط بين الكنيسة والدولة، وعدم العودة إلى عصور الاضطهاد الديني. فقد سعى "توماس چيفرسون" إلى إقرار قانون الحرية الدينية في ولاية "فيرجينيا Virginia" عام ١٧٧٧ والتي شهدت ارتباطًا قويًّا بين الدولة والكنيسة فيما لا يزيد عن القرن ونصف القرن.

غير أن الحقيقة كشفت أن ثمة جدلًا حول قانون الحرية الدينية في هذه الولاية نتج عنه تضارب بين رأيين في المسألة الدينية، أحدهما متشدد لا يعترف بالتعدد، وآخر مرن يقبل بوجود التعدد الديني. ولهذا فقد كانت البلاد سائرة نحو تفكك ديني وعقدي يصعب ضبطه. وعليه كان لابد من إعادة النظر في وثيقة الاتحاد.

واجتمع ممثلون عن خمس ولايات في "أنابوليس Annapolis" بولاية "ميرلاند Maryland"، واقترحوا أن تعين الولايات مندوبين عنها للاجتماع في "فيلادلفيا Philadelphia"؛ بهدف إعادة النظر في وثيقة الاتحاد.

وتم عقد مؤتمر دستوري في ٢٥ مايو ١٧٨٧؛ استجابةً لإثنتي عشرة ولاية، غير أن هناك ولايتين رفضتا إقرار الدستور إلا بعد موافقة الكونجرس على إضافة وثيقة الحقوق هما " رود أيلاند" و"نورث كارولينا North Carolina".

وتزعم "چيمس ماديسون" حملة في الكونجرس لاقتراح التعديلات على الدستور في ٢٥ سبتمبر ١٧٨٩، وذلك من خلال اقتراح وثيقة الحقوق التي تتضمن التعديلات العشرة الأولى على الدستور.

وصيغت هذه الوثيقة لحماية الحريات الفردية من إمكانية ممارسة السلطات الفيدرالية لحكم غير عادل.

وتضمن نص التعديل الأول على حرية العبادة والكلام والصحافة، حق الاجتماع، ورفع الأجور، كما لا يُصدِر الكونجرس أي قانون خاص بإقامة دين من الأديان، أو يمنع حرية ممارسته، أو يحد من حرية الكلام أو الصحافة، أو حقوق الناس في الاجتماع بالطرق السلمية ومطالبة الحكومة بإنصافهم(٣٢)

وبهذه المادة أقر الدستور الفصل بين الدين والدولة، وأنشئت الدولة الجديدة، دولة علمانية غير مقيدة بطوق الدين، ومع ذلك فإن إرساء مبادئ الحرية والديمقراطية في الدستور ساعد على انتشار الدين ومركزيته.

وبالرغم من مبدأ الفصل إلا أن المادة عملت على توطيد الدين في المجتمع الأمريكي الذي يقوم على "الحرية والديمقراطية"، وجعلها أرضًا خصبة لنشاط المؤسسات الدينية من خلال حرية التعبير، وقنوات الاتصال المتوفرة بحرية للوصول إلى الحكومة.

وعليه فإن الدين كان أكثر حريةً وتنقلًا وتأثيرًا، وهذا ما جعل الولايات المتحدة البلد الأكثر تدينًا ومسيحية في العالم. والقول بأن الولايات المتحدة أمة علمانية في الأساس يعد قولًا غير صحيح وذا نظرة سطحية للواقع الأمريكي، فهو مجتمع يجمع بين روح الدين وروح الحرية؛ لأن الحرية والديمقراطية التي تقرها العلمانية الأمريكية لا تُضعِف من العامل الديني أو تقيده (٣٣).

مرحلة الظهور السياسي لليمين الديني المسيحي في الولايات المتحدة

حافظت الولايات المتحدة -منذ المراحل الأولى لتأسيسها- على وجود حس ديني متوقد لديها تَمثَّل في الجماعات الدينية المختلفة التي حرصت على توصيل رسالتها للمجتمع

الأمريكي من خلال المحافظة على القيم الأخلاقية، ورعاية الله للشعب الأمريكي. وعندما تستشف هذه الجماعات فتورًا دينيًّا تستنهضه بصحوات دينية دأبت عليها هذه الجماعات مرارًا وتكرارًا منذ أوائل القرن الثامن عشر عندما كانت الصحوة الكبرى لهداية المسيحيين الجدد، وتفعيل دور الكنائس.

ومن الاعتكاف الديني إلى الالتزام السياسي ظهر اليمين الديني المسيحي تحديدًا في المسيحية الأمريكية[٣٤]. ومع ظهور اليمين الديني المسيحي، صارت الحركة الأصولية حركةً اجتماعيةً لاهوتية.[٣٥]

وقد عمل اليمين الديني المسيحي على العودة إلى الكتاب المقدس، والتمسك بتعاليمه وتصديق نبوءاته. وبالرغم من ذلك، فإن اليمين الديني المسيحي في مراحله المختلفة لم يأخذ مسارًا مستقيمًا، وإنما تميز بالعديد من التغيرات في هياكله ومكوناته (قادته- أفراده)، وخطاباته وإستراتيجيته. وكانت هذه التغيرات إيجابية بشكل عام، مما كان له الأثر في تزايد نفوذه إلى درجة جعلته أهم وأقوى حركة شعبية على الساحة السياسية الأمريكية[٣٦].

وتصاعد دور اليمين الديني المسيحي عبر الإدارات الجمهورية والديمقراطية حتى وصل إلى ذروته مع وصول "رونالد ريجان Ronald Regan" إلى البيت الأبيض عام ١٩٨٠، وكان شعاره "الولادة مرة أخرى كمسيحيين".

المحافظون الجدد

يمثل التيار الديني المحافظ إحدى القوى بالمجتمع الأمريكي منذ بواكير القرن التاسع عشر،إن لم يكن قبل ذلك، حسبما أشار مايكل لينش، في كتابه " استرجاع أمريكا : التقوى والسياسة عند اليمين المسيحي الجديد [٣٧].

ويمكن القول بأن تيار المحافظون الجدد هم مجموعة من المثقفين المسيحيين واليهود الليبراليين السابقين الذين تركوا الحرب الديمقراطية في عهد ريجان وانضموا الي الحزب الجمهوري، حيث اجتذبتهم السياسة المتشددة التي تبناها ريجان آنذاك والنزعة المحافظة التي اتسمت بها سياسته الداخلية والخارجية. وقد انخرط العديد منهم في إدارة ريجان ومن بعده بوش الأب البعض منهم كمسئولين مباشرين والبعض الآخر بصفة مستشارين رسموا عمليا توجهات إدارته وسياسته علي الصعيدين الداخلي والخارجي ومن ثم لعبوا دورًا محوريًا في إدارة بوش الابن أيضًا ومن

أبرزهم "ريتشارد بيزل"، "دوغلاس فيت"، "جون بولتن"، "ديك تشينى"، "دونالد رامسفيلد"، "كونداليزا رايس"، وآخرون ممن أطلقوا على أنفسهم إسم "حزب الحرب" ويستمد هذا التيار نفوذه وقدرته علي التأثير ليس من قوته العددية فهو قليل العدد وإنما يتألف من نخبة من السياسيين والمحللين والباحثين والإعلاميين من كتاب الأعمدة الرئيسية في الصحف الكبيرة والذين لديهم القدرة علي الوصول إلى منابر الرأي المسموعة والمكتوبة والمرئية مما كان له من إمكانية التأثير في الرأي العام الأمريكي وصنع أفكاره وبلورتها بمفاهيم تخدم المصالح الأمريكية في المقام الأول[٣٨].

وقد انشئوا مراكز أبحاث ودراسات إستراتيجية مهمتها وضع الخطط المستمدة من رؤيتهم للعالم الراهن في عصر أحادي القطبية، ومنها تأسيس مركز أبحاث سُمي " مشروع القرن الأمريكي الجديد وتضمن إعلان مبادئ المشروع والذى تمثّل فى أن الولايات المتحدة إذا أرادت القوة والعظمة في القرن الجديد فإنه من الضروري تنظيم قوتها العسكرية وأن تمنع وبكل الوسائل صعود أى قوة أخرى منافسة بمعني السيطرة العسكرية الأمريكية، وفي خضم الحملة الأمريكية للرئيس بوش عام ٢٠٠٠م أصدر مشروع القرن الأمريكي وثيقة إعادة بناء التفوق العسكري الأمريكي ومنع صعود أى قوة منافسة والعزم علي تغيير الأنظمة في كل من العراق وإيران وكوريا، وربط المقاومة الفلسطينية بالإرهاب الإسلامي ومع تولي الرئيس جورج بوش الإبن فعليا في يناير ٢٠٠١ وصل رجال مشروع القرن الأمريكي للبيت الأبيض، غير أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ حولت أفكارهم إلي سياسات عملية للقرن الجديد[٢] سنتحدث عنها بشئ من التفصيل في المباحث القادمة.

العلاقة بين اليمين الديني واليمين المحافظ الجديد :

إن اليمين الديني المسيحي في أي مكان هو عابر للطبقات، وفكر المحافظون الجدد يسعى لتغيير قواعد النظام الدولي،لذا، فان الأرضية الاجتماعية والاقتصادية للتيارين تمثل خطورة ناتجة من أهمية دورهما ليس فقط في السياسة الأمريكية وإنما في السياسة العالمية. فقد ترابط التياران في التأثير والسيطرة خصوصا في إدارة الرئيس جورج بوش الابن منذ يناير ٢٠٠١ وبشكل خاص بعد أحداث ١١ سبتمبر.

غير أن تياري اليمين الديني المسيحي واليمين المحافظ الجديد ارتباطا في النشأة كحركتين سياستين ترعرعتا وتطورتا في الخمسينات في بيئة " احتواء الاتحاد السوفيتي ومعاداة الشيوعية " وشقا طريقهما داخل الحزب الجمهوري، حتى تمت لهما السيطرة وتقابل التيارين أيضًا علي أجندة واحدة لأمركة العالم سواء بالقيم الأمريكية أو بالقوة الأمريكية ويجمعهما برغم الخلافات تحالف المحافظة السياسية مع المحافظة القيمية علي غرار ما أسسته مجموعة المحافظون الجدد بما عرف بمشروع القرن الأمريكي الجديد، من أجل إعادة بناء التفوق العسكري الأمريكي، ومنع صعود أي قوة منافسة، وتغيير الأنظمة في العديد من البلدان العربية والضربات الوقائية وربط المقاومة الفلسطينية بالإرهاب الإسلامي. وقد مر التياران بتحولات عديدة بعد أحداث سبتمبر كان لها تأثيرًا بالغًا علي كل من أفغانستان والعراق تحت مسمى الديمقراطية بالأسلوب العسكري ومن هنا يمكن القول بأن التحالف بين اليمين الدينى واليمين المحافظ الجديد كان له انعكاساته علي المسرح السياسي الإقليمي في الشرق الأوسط واستغلال أحداث سبتمبر كذريعة للهجوم علي الإسلام والعرب، والهجوم علي الأمم المتحدة، وكذلك تجديد الولاء لإسرائيل وحماية أمنها[٣٩]

النتائج:

١. على الرغم من دستورية فصل الدين عن الدولة فى الولايات المتحدة، فإن الجدار بينهما كان واهيًا، وأن الفصل كان مقصودًا به حماية الدين من تدخل الدولة فى شئونه. فقد تزايد دور المحدد الدينى كلاعب رئيسى فى عملية صنع القرار الأمريكى تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وتنامى قوة التيار اليمينى المسيحى خلال إدارة الرئيس الأمريكى "چورچ دبليو بوش" وتحالفه مع تيار المحافظين الجدد.

٢. أظهرت الدراسة أن العامل الديني يمثل إحدي آليات تشكيل العقل الأمريكي مما أدي إلي وجود انفصام بين التوجهات الفكرية والمرجعية الدينية لمنتجي الخطاب وذلك في التعامل مع نزاعات وقضايا العالم الإسلامي .

٣. أوضحت الدراسة أن التدخل الديني (الايفانجليكي والبروتوستانتي) تحديداً في السياسة الأمريكية يعد من ثوابت النظام والمجتمع الأمريكي وبالرغم من وجود العديد من التناقضات إلا أنه لعبوا دوراً مؤثراً في أروقة البيت الأبيض تأكيداً منهم علي قدرة الأصوليين في التعامل مع قضايا ومتغيرات العصر الحديث .

٤. بروز العامل الدينى فى عهد "چورچ دبليو بوش" كان نتيجة لتضافر ثلاثة عوامل رئيسية: هى وجود المحافظين الجدد ذوى الميول اليمينية المتشددة، ووجود الرئيس "چورچ دبليو بوش" فى السلطة وحرصه الشديد على استمالة اليمين الدينى إليه، ووقوع أحداث ١١ سبتمبر. فهذه العوامل مجتمعة تضافرت على أن تعطى دفعة قوية للمعتقدات الدينية لأن تملى أفكارها على السياسة الأمريكية فى الداخل والخارج.

التوصيات:

١. ينبغى أن يوجد حوار بين المجتمعات المسلمة والغرب ولا سيما الولايات المتحدة، وأن يهدف موضوع الحوار إلى تعميق التفاهم المتبادل بينهما، وتوسيع نطاق المشاركة الوجدانية، وليس لتبادل الجدل فحسب ولكن أيضًا المشاعر، وأن يقيّم كل طرف نفسه بطريقة نقدية، وبناء الثقة المتبادلة بين الطرفين، والوصول إلى رؤية متوازنة للقضايا المثيرة للنزاع. كما ينبغى أن يكون الحوار واضحًا وصريحًا، ويعلن الحقائق كما يراها كل طرف، لكن مع الأخذ فى الحسبان عدم السماح بالفشل لأن المقابل سوف يكون حلقة مفرغة من الكراهية والعنف. ويكون الحوار على مستويات عديدة فهو ينبغى أن يتبادل القضايا السياسية والاقتصادية الهامة، كما يتناول الأسباب التى تعجل بوجود هذا الصراع.

٢. على الدول العربية والإسلامية أن تبذل قصارى جهدها مستغلة الإمكانيات الإعلامية العالمية فى تعريف العالم أجمع بأن الدين الإسلامى يدعو إلى الرحمة والتسامح والمودة الاعتدال والوسطية واحترام الآخر، وينهى عن القتل والتدمير والتخريب والأذى، ومن أكبر الأدلة على ذلك التاريخ المشرف للمسلمين أثناء الفتوحات الإسلامية للشرق والغرب، حيث كانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

٣. زيادة التواصل العلمى والفكرى والحضارى بين الشرق والغرب من خلال تبادل الزيارات العلمية والوفود المختلفة التى تضم عناصر من المفكرين والباحثين والطلاب ورجال السياسة والدين... الخ ليقوم كل طرف بالتعرف على حضارة وثقافة وديانة الطرف الآخر وتقليص التناقض الذى يزداد يومًا بعد يوم بين العالم الإسلامى والغرب.

٤. تعزيز التعاون الإعلامى بين الدول العربية والإسلامية من أجل صياغة خطاب فاعل ومؤثر يمكن له مواجهة المد الدعائى الأمريكى.

المراجع:

١. سعد الدين العثمانى، "الدين والسياسة تمييز لا فصل"، (الدار البيضاء: المركز الثقافى العربى، ٢٠٠٩)، ص ٨٢-٨٧ [١]
٢. سلوى محمد أسماعيل، "العامل الدينى وظاهرة الاستقرار السياسى في المغرب"، رسالة ماجستير عير منشورة،(جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ١٩٩٩)، ص ص ١٦-١٨
٣. حمدى عبد الرحمن حسن، "الأيدولوجيا والتنمية فى أفريقيا"، رسالة دكتوراه منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياص ص ٣٣-٣٥
٤. سلوى محمد اسماعيل علي ، العامل الديني وظاهرة الاستقرار السياسي في المغرب ، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧ : ٢٩
٥. حيدر إبراهيم علي، "ملاحظات أولية فى دراسة الأسس الاجتماعية للظاهرة الدينية"، (المستقبل العربى، العدد ١٢٦، أغسطس ١٩٨٩)، ص ٧٩.
٦. سلوى علي سليم ، "الإسلام والضبط الاجتماعي"، رسالة دكتوراه، (القاهرة: كلية الدراسات الإنسانية، ١٩٨٥)، ص ٧٢رسالة دكتوراه ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٧٢)
٧. سلوى على سليم، المرجع السابق، ص ٧٣ [١]
8. الموقع www.oxforddictionaries.com/definition/englisg/religion الألكترونى لقاموس أكسفورد
9. www.britannica.com للموسوعة البريطانية الموقع الالكترونى
10. American Heritage dictionary: الموقع الإلكترونى لقاموس www.ahdictionary.com
١١. محمد الغزالى، "ليس من الإسلام"، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٣).
١٢. مجمد على التهانوي، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦)
١٣. بطرس عبد الملك وآخرون، "قاموس الكتاب المقدس"، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٥)، ص٣٨٢
١٤. أوغسطين الكبير : من أبطال المقاومة الامازيغية في التاريخ القديم وهو من رواد الفكر اللاهوتي وصاحب نظريات فلسفية ودينية مازالت تدرس إلي يومنا هذا في علم اللاهوت الغربي، ويحتفل الكاثوليك في ٢٨ غشت بعيد موته تكريمًا له وتبجيلًا
١٥. يوسف شلحت، "نحو نظرية جديدة فى علم الاجتماع الدينى: الطوطمية، اليهودية، النصرانية، الاسلام"، (بيروت: دار الفارابي ٢٠٠٣) ص٤٩
١٦. جان بول ويليم، "الأديان في علم الاجتماع"، ترجمة بسمة بدران، (بيروت: المؤسسة الجامعية ، ٢٠٠١م)، ص ص ٥٤-٥٥

١٧. محمد كمال ابراهيم جعفر، "في الدين المقارن"، (القاهرة: دار الكتب الجامعية)، ص٦٥
١٨. حسنين توفيق إبراهيم، "مشكلة الشرعية السياسية في الدول النامية"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٨٥)، ص ٨٣.
١٩. عبد العزيز عبد الغني صقر، "دور الدين في الحياة السياسية في الدول القومية: تحليل تجريبي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (الإسكندرية: كلية التجارة، ١٩٨٩)، ص ١١٣- ١١٦.
٢٠. عصام محمد عبد الشافي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨- ٤٢.
٢١. Simon Murden, "Culture Conflict in International Relations: The West and Islam", in John Baylis, and Steve Smith (eds.), "The Globalization of World Politics", (WashingtonD.C.: Oxford university Press, 1997), pp. 381- 385.
٢٢. عصام محمد عبد الشافي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٩- ٦٠.
٢٣. المرجع السابق، ص ٦١.
٢٤. عصام عبد الشافى، "المنظور الدينى فى تحليل العلاقات الدولية"، المرجع السابق.
٢٥. عصام عبد الشافى، "البعد الدينى فى السياسة الخارجية: جدالات الفكر والحركة"، (الجزء الثانى)
٢٦. www.kenanaonline.com/users/foreignpolicy/posts/537892
٢٧. البيوريتانيةPuritan: هي نزعة ذات أصول بريطانية تدعو إلى الإصلاح، والمطالبة بتطهير العقيدة والطقوس الدينية. ويركزون على الخبرة الروحية لعملية الاهتداء والتطهر، واضطُهِدوا في بريطانيا، واضطُرُّوا إلى الهجرة حتى وصلوا إلى أمريكا.
٢٨. البيروتستانتيونProtestants: هي جماعة مسيحية نشأت انطلاقًا من حركة الإصلاح التي سادت القرن السادس عشر، وتعني جماعة المحتجين، وهي تسمية أطلقها خصوم الإصلاح على أتباع هذه الحركة، ولم يعد المصطلح قاصرً فقط على الكنائس الناشئة عن حركة الإصلاح الديني، وإنما صار يشمل الطوائف السابقة واللاحقة عليه، مثل المعمدانيين والإبراشيينوالميثوديين والخمسينيين. وتندرج الإنجليكانية أيضًا تحت هذه التسمية: "البروتستناتية"، حتى وإن كان يُنظَر إليها أحيانًا على أنها شكل وسيط بين الكاثوليكية والإصلاح البروتستانتي.
٢٩. المرجع السابق ص٣٥.
٣٠. محمد عارف، "صعود البروتستانتيه الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي"، ترجمة رانيه خلاف، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦)، ص ١١٢
٣١. المرجع السابق، ص١١٢
٣٢. المرجع السابق، ص١١٣

٣٣. المرجع السابق، ص٦٧.
٣٤. المرجع نفسه، ص ص ٦٨ ـ ٧٠
٣٥. المسيحية الأمريكية: هي حركة سياسية دينية خرجت من عباءة الأصولية البروتستانتية التي ظهرت مع بداية القرن العشرين. ويشتركان معًا في الأسس النظرية من حيث النظرة إلى المجتمع والعالم والإنسان، حيث اتخذ اتجاهًا ذا طبيعة سياسية تحمل القيم الأصولية في طياتها، وتسعى إلى تنفيذها.
٣٦. المرجع السابق، ص53
٣٧. المرجع نفسة، ص ٥٥
٣٨. ارون ستلزر (محرر)، "المحافظون الجدد"، ترجمة: فاضل جتكر، (الرياض: مكتبة العبيكات، ٢٠٠٥)، ص ص ١٦ – ١٨.
٣٩. المرجع نفسه ص ص ١٩ ـ ٢٥
٤٠. رضا هلال، "اليمين الديني واليمين المحافظ الجديد في السياسة الأمريكية"، اميمة عبود (محرر)، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد العلوم السياسية، مركز الدراسات الأمريكية، ٢٠٠٣)، ص.ص ٥ ـ١٥